



# فضيلة الرضا وحاجة الأمة إليها

الاستاذ الدكتور

محمد رمزي احمد فواز  
استاذ الدعوة والثقافة الاسلامية المساعد



بسم الله الرحمن الرحيم

## فضيلة الرضا

### مقدمة :

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ، واشهد ان لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، وخالق السموات والأرض ، وجاعل الرضا من خصائص عباده المخلصين ، واشهد ان سيدنا عمداً بن عبد الله خام الأنبياء والمرسلين ورحمة الله للعالمين ، وخير الراضين ، ورضى الله تعالى عن أصحابه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ....

### وبعد

فالناس في كل زمان ومكان وخاصة في زماننا هذا ، قد اشتدت وطأة المادية عليهم ، وأصبحت - عند كثير منهم - الدنيا أكبر همهم ، والنقعة من مآربهم ، وطلب الجاه والسلطان هدفهم ، والتباهي بالقوة والغنى لغتهم ، ومن ثم سخط كل على حاله ، فهذا سآخط على نوعية عمله ، وهذا سآخط على درجته الاجتماعية ، وهذا سآخط على بيئته ولونه وطوله وقصره ، فهذا فقير يندب خطه ، وهذا غني لا يشبع ويطمح في المزيد ، وهذا مرءوس يطلب القيادة ... الخ ، وهذه النظرة إلى الحياة أفرزت سخائم متعددة منها : السخط والصراع ، والنفاق والإحباط ، والتزمر والتوتر ، والكبت ، وضيق الأفق ، والتخبط ، وجيشا من الكسالى والمخبطين ، وطوائير من مرضى العقول والنفوس ، وساء التخلف والجهل .... الخ

ولاعلاج مجسم هذه العلل ، ويضمهد هذه الجراح المثخنة ، ويداوى هذه الأمراض المتوطنة إلا الرضا ، فالرضا غارہ يأنعة ، وظلاله وأرفقة ، وماؤه عذب قرات ، يروى الظمآن ، وثوره ساطع مشرق ينير الطريق للحيارى ، ويؤمن النفوس المضطربة والعليلة ، ومواكب الرضا ومراكبه

يُحَلِّمُ الإنسانَ يترك أن قافلة الحياة لا تمضي على وتيرة واحدة ، وتظهر أمامه تلك المعادلة الشاقة والشيقة : الحياة بين الألم والسرور ، وبين الفنى والفقر ، وبين العسر واليسر ، وبين الصعود والنزول ، وبين الحزن والفرح ، وبين الصحة والمرض ، إن إدراك هذه الحقيقة ، والإيمان بتقلبات الحياة والأحوال ، إن إدراك هذه المعادلة والرضا بها - مع ربط الأسباب بسببها - لتعود الإنسان إلى ساحة الرضا والرضوان ، والراحة النفسية ، والسعادة وراحة البال ، والطمأنينة القلبية ... وليس هناك ما يرجوه المرء أكثر من هذا بعد تأسيس كل ذلك على قاعدة صلبة ، وهى رضا الله عز وجل ، وليس وراء ذلك مراد ، فارتداء لباس التقوى والورع والرضا غاية الخليات ، وأقصى أمانى العباد ...

وفى هذا البحث الموجز عن الرضا تناولت : معنى الفضيلة ، وأصولها ، ووضعها ، وتفاوتها ، ثم تناولت موضوع الرضا ، فعرفته ، وبيّنت أقسامه ، وهل الرضا من المقامات أم من الأحوال ، والرضا والإحساس بالمكافأة ، والرضا فى القرآن المجيد ، ومعنى الصديق ، ورضا الله تعالى عن السابقين وأصحاب الشجرة ، وحزب الإسلام ، وخيار البرية ، والرضا والرضوان ، والرضا فى السنة ، والرضا والمعاصى ، والرضا والقضاء والقدر والدعاء ، وموجبات الرضا ، وبعض الحكايات والأقوال عن الراضين ، والرضا والصحة النفسية .. فאלلهم أرضنا وأرض عنا .

د / محمد رمزى أحمد طوان

**الفضيلة لغة :** أصل الفضيلة : من الفضل ... وهو الزيادة عن فعل الواجب ... والفضل والفضيلة ضد النقص والنقيصة ، والفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل ، ويقال : رجل فاضل : أي ذو فضل ، ويقال : فضل فلان عليهم إذا غلب بالفضل تنبيههم ، وتفضل عليه : حمز ، وفي التنزيل العزيز ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمْلِكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ (١) معناه : يريد أن يكون له الفضل عليكم في القدر والمنزلة ، والفواضل : الأيادي الجميلة وأفضل الرجل على فلان وتفضل : إذا أناله من فضله ، واحسن إليه ، والإفضال : الإحسان ، وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ كُنْ ذِي فَضْلٍ فَضْلُهُ﴾ (٢) قال الزجاج معناه : من كان ذا فضل في نبيه فضله الله في الثواب ، وفضله في المنزلة في الدنيا بالدين ، كما فضل أصحاب سيدنا رسول الله (ﷺ) ، والفضل : الزيادة ، وفي الحديث : " إن لله ملائكة سيارة فضلا " أي زيادة على الملائكة المرتبين مع الخلائق ... (٣)

وفي المعجم : فضل الشيء فضلا : زاد على الحاجة .. وفضل فلان على غيره : غلبه بالفضل ، فهو فاضل جمع فضلاء ... وأفضل إليه : احسن إليه ، والفضل المزية ، والفضل الإحسان بلا مقابل ، والفضيلة : الدرجة الرفيعة في حسن الخلق .. وفضيلة الشيء : مزيته أو وظيفته التي قصدت منه ، ففضيلة السيف : إحكام القطع ، وفضيلة العقل : إحكام الفكر ، جمعها : فضائل (٤) . وعلى هذا فالفضيلة لفظة رفيعة تحد من ثنائها الزيادة على فعل الواجب المطلوب ، ومن ثم : زيادة القدر والمنزلة في الدنيا والآخرة ، وميادين الفضيلة كثيرة ومتعددة ، منها

(١) سورة المؤمنون : آية رقم : ٢٤ .

(٢) سورة هود : آية رقم : ٢١ .

(٣) انظر : لسان العرب : ابن منظور ٢/٢٤٨/٥ ، دار المعارف . والحديث أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة في كتاب الذكر والنساء .. باب فضل مجلس الذكر ح ١٧ ص ١٤ - طبعة دار الكتب العلمية - بيروت .

(٤) انظر : المعجم الوحي : ص ٤٧٤ ، ط مجمع اللغة العربية ، ط وزارة التعل

يتنافس أهل الفضل والخير ، وبها يتميز الرجال ، وتظهر معادتهم ،  
ودرجاتهم بين العباد وعند رب العباد..

**الفضيلة في الاصطلاح :** قال الجرجاني ( الفضل : ابتداء  
إحسان بدون علة ) (١) وقال بعضهم : الفضيلة هي : اعتياد الخير ، وقال  
آخرون : الفضيلة هي : القيام بالواجبات الأدبية إلها وعادة .. وهي  
تقتضى من طلابها : مهادنة ومراقبة ذاتية ، واحتمالا وصبرا حتى  
تنتظم له كل الأحوال الفاضلة ، لتوافق أعماله القانون الأدبي ، وتصرفه  
موارد الحياة من اكدار الشهوات واللذات التي لا تلائم الخير ، وقال آخرون  
الفضيلة هي : التوجه بعزم ثابت وإرادة صحيحة إلى الأعمال السامية  
واختيارها ، وهو لذلك كانت مصدر الإحساس الشريف ، والعاطفة  
النبيلة ، والأعمال الحميدة المتجددة ، ويرى فريق آخر أن الفضيلة : بذل  
العزيمة الثابتة في الطاعة على هدى وعن محبة ، وعن رغبة كما أمر به  
العقل الرشيد .. وجمهور علماء الفضائل والأخلاق على أنها : عواطف  
الخير الراسخة في النفس التي تجعلها مهالة إلى فعل الخير ، واجتناب الشر  
دائما... (٢) وقال الراغب ( الفضل : الزيادة عن الاقتصار ، وذلك ضربان :  
ممود كفضل العلم والخلم ، ومذموم كفضل الغضب على ما يجب أن  
يكون عليه ، والفضل في الممود أكثر استعمالا .... و قوله تعالى : (يَمَّا  
فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) (٣) ، فإنه يعني بما خص به الرجل من  
الفضيلة الذاتية له ، والفضل الذي اعطيه من المكنة والمال والمجاه  
والقوة ... وكل عطية لا يلزم من يعطى يقال لها فضل نحو قوله تعالى :

(١) التعريفات : الجرجاني : ص ٢١٥ ، تحقيق د / عبد الرحمن عميرة ، عالم الكتب ،  
بدون

(٢) انظر : الخلق الكامل ، محمد احمد جاد المول ، ٦٠٥ / ٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت  
، بدون .

(٣) سورة النساء : آية رقم : ٢٤ .

( وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ) (١) ، وقوله سبحانه : ( ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ) (٢) ،  
وقوله سبحانه : ( وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) (٣) ، وعلى هذا قوله : ( قُلْ  
بِفَضْلِ اللَّهِ ) (٤) ، وقوله : ( وَتَوَلَّاهُ فَضْلُ اللَّهِ ) (٥) (٦) ....

### أصول الفضائل :

إن ساحة الفضائل شاسعة ، وضروبها كثيرة ومتنوعة ، وهياكل  
الفضائل قد لا تقع تحت حصر هذا من حيث مسالك الفضائل ، لكن  
من حيث الأصول والقواعد التي تنطلق منها لفعل الخير فهي كثيرة  
أيضا ومتعددة ، لكن العلماء جمعوا أصولا في أربعة ، ومن تلك الثوابت  
تنطلق الفضائل ، قال ابن حزم ( أصول الفضائل كلها أربعة ، عنها  
تتركب كل فضيلة وهي : العدل ، والفهم ، والنجدة ، والجود ، وأصول  
الزنازل كلها أربعة عنها تتركب رذيلة وهي أضداد التي ذكرنا ، وهي :  
الجور والجهل والخبن والشح ) (٧) ... ونذهب بعض العلماء ونحى منحى  
آخر وقال ( إن أصول الفضائل أربعة : الحكمة والشجاعة ، والعفة ،  
والعدل ) (٨)

وبإمعان النظر نجد أن هذا ليس ببعيد عن القول السابق . وهناك  
من أرجع كل الفضائل وحصرها في أمر واحد ، وجعلها ركن تدور

(١) سورة النساء : آية رقم : ٣٢

(٢) سورة الحديد : آية رقم : ٢١

(٣) سورة الجمعة : آية رقم : ٤

(٤) سورة يونس : آية رقم : ٥٨

(٥) سورة النور : آية رقم : ٢٠

(٦) المفردات في غريب القرآن : الراغب : ص ٢٨١ ، محقق محمد سيد كيلاني ، البابي  
الخلي ، ط (١٣٨١ هـ)

(٧) مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الزنازل : ابن حزم ، تحقيق : أبو  
حذيفة إبراهيم بن محمد : ص ٥٠ ، ٥١ ، مكتبة الصحابة ، ط ١٤٠٧ هـ

(٨) الأخلاق : أحمد أمين : ص ١٨٢ ، مكتبة النهضة ، ط ١٩٢٤

حولها بقية الفضائل لا وهي فضيلة العفة ، ومن قال بهذا اشترط العمل على وفقها ، فمعركة الخير مثلا ليست كافية في الحمل على فعله ، بل لابد أن ينضم إلى ذلك إرادة قوية حتى يعمل وفق ما يعلم .... (١) .

## وضع الفضائل :

نحب كثير من المهتمين بدراسة الفضائل إلى أن ما نظرية بحسب وفقها أبدا ، وهي نظرية ( الأوساط ) بمعنى أن كل فضيلة وسط بين رذيلتين وهما : الإفراط والتفريط ، فمثلا : الشجاعة كي تكون فضيلة يجب أن تكون وسطاً بين التهور والجبن . والكرم لكي يصبح فضيلة يجب أن يكون وسطاً بين السرف والبخل ، والعفة تكون وسطاً بين الفجور والحمود وهكذا ... لكن أعرض على هذه النظرية ، وقيل : من الذي يحكم بأن هذه الحالة أو تلك هي حالة الاعتدال دون غيرها ، ويصعب الأمر في وضع نقطة في منتصف الطريق بين رذيلتين لإمارك الفضيلة بينهما ، وأيضا ما بعد اعتدالا في وقت ما ، أو مكان ما ، قد بعد تطرفا في زمان أو مكان آخرين ، وما هو كرم بالنسبة لإنسان قد يكون إسراها أو بخلا عند آخر . ثم إن الفضيلة ليست دائما في منتصف الطريق بين رذيلتين بالتصام ... فمثلا : الشجاعة أبعد من الجبن منها إلى التهور ، والكرم أقرب إلى نقطة السرف منه إلى البخل ، وهكذا . وأيضا إن هناك فضائل لا يظهر لها أوساط بين رذيلتين ، كذا مثلا : الصدق ، فهو ليس وسط بين رذيلتين : فإما صدق وإما كذب ، وقل مثل ذلك في العدل ، إما عدل وإما ظلم (٢) . وقل مثل ذلك أيضا في فضيلة الرضا ، فإما رضا وإما سخط ...

(١) انظر : المرجع السابق : ص ١٢٨ . وانظر : تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، ابن مسكويه ص ٤٥ ، منشورات دار مكتبة الحياة بدمشق .

(٢) انظر : المرجع السابق : ص ٤٥ ، ٤٦ ، والأخلاق : أحمد أمين : ص ١٨٢ .



وذهب العلماء مذاهب شتى في تقييم الفضائل ، ولم ترس سفنهم على مرقا واحد ، وما يقوله البعض يعترض البعض الآخر عليه ، ويأتى بتقسيم غير الأول ، ويأتى فريق ثالث بنحو منح آخر يخالف كل ما سبق ... لكن الجميع متفق على أهمية الفضائل ، وترسيخها بين الناس ... ففريق يقول : إن الفضائل إما شخصية أو اجتماعية أو دينية . . فالشخصية مثل ضبط النفس وتهذيبها ، والاجتماعية مثل العدل وهو أداء حقوق الناس ، وكذا الإحسان ، وهو أداء ما يحتاج الناس إليه فوق حقوقهم . أما الفضائل الدينية فهي تشمل كل ما يلزم الإنسان لمجاهد خالفه سبحانه .

إلا أن هذا التقسيم كان عليه بعض الردود ، فمثلا : الإنسان ليس منفصلا عن المجتمع الذي يعيش فيه ، فكل منهما يؤثر في الآخر ، فالمجتمع وظروفه يؤثر في الفرد ، والفرد وماله من مواهب يؤثر في المجتمع ، وعلى ذلك فلا فصل بين فضائل شخصية محضة ، وفضائل اجتماعية محضة (١) وأيضا إن الفضائل الشرعية تشمل هذا وذاك ... إن الفرد السوى لا غنى له أن يتحلى بالفضائل الشخصية التي تنظم حياته ، وتجعل ملكاته وكل قواه في حالة تعاضدية ورفق ، وكذا الفضائل الاجتماعية فهي في محاولة دؤبة لتجعل التوافق يسود بين الفرد وبقية الناس حوله ، حتى ترقى حياتهم ، وينعم الجميع بالخير والفضل وإيصال الحقوق لأصحابها ، ويرقى المجتمع بأفراده وذلك إذا سادت الفضائل ، وانتشرت أمامها الرذائل ...

### هل الفضائل متفاوتة ؟

نعم إن الفضائل تختلف في ترتيب الأولات منها من حيث الأهمية ، من بيئة إلى أخرى ، ومن زمن إلى آخر ، وذلك لأن المجتمعات متغيرة ، والاصول مختلفة ، والأزمان كذلك ، وحتى النشاط الإنساني أو البشرى

(١) انظر : الأخلاق : احمد أمين : ص ١٨٤

أيضا متغاير من بلد إلى بلد ، وكل مثل ذلك في التقدم والتخلف والفقر والغنى الخ ... وعلى ذلك فترتيب الفضائل من حيث الأهمية والتقديم والتأخير متفاوت ، فالفضائل في الأمة الزراعية غيره في الأمة الصناعية ، وفي الأمة الحاصلة على قدر كاف من الثقافة والمدنية غيره في الأمة التي ما زالت تنح من الأمية والجهل الخ ومن هنا تختلف ترتيب الأولي في الفضائل ، فمثلا الأمة التي بدست أقدام العدو أرضها ترى الشجاعة ومقاومة العدو على قمة الفضائل .. والأمة التي يسود بينها السلام والوئام ترى العدل على راس الفضائل ، والأمة الصناعية ترى الأمانة هي عماد الفضائل ، وهكذا ... بل إن مفهوم الفضيلة الواحدة قد يتسع مفهومه ويتطور من أمة إلى أخرى ومن زمن إلى زمن . فمثلا الشجاعة عند قدماء اليونان كان لا يعرف عنها إلا الصبر على حمل الآلام الجسدية ، أما اليوم فيفهم منها ما هو أعم وأشمل من ذلك بكثير ، حتى صار من معانيها : تعبير الإنسان عن رايه من غير خشية أو خوف عن حوله ... ويقال مثل هذا في فضائل كثيرة .. (١)

وهناك اختلاف من نوع آخر حول الفضائل وتفاوتها في القيمة والاسبقية متلبسة بالأشخاص من حيث أحوال الفرد وظروفه النفسية والبيئية والثقافية والمادية والعمرية الخ ... فالكرم - مثلا - فضيلة لكن بالنسبة للفقير ليست من الأهمية بالدرجة التي لها بالنسبة للغنى ، فلو تساوى الكرم بين الفقير والغنى لاصبح الغنى - رغم ما أنفقه بكثيرة بالنسبة لما أنفقه الفقير ... وهكذا يقال في الفضائل التي يجب التحلي بها بالنسبة لسن الإنسان ، فما يلزم من أوليات الفضائل للشباب غير التي تلزم المسن ، وكذا فضائل التوعين من البشر : الرجل والمرأة ، فترتيب الفضائل بالنسبة للرجل غير ترتيبها بالنسبة للمرأة ... وكذا الوضع الأدبي والاجتماعي ، فمثلا : فضائل التجار ليست في ترتيب فضائل العلماء ... وهكذا ... إلا أن الذي يجمع الجميع هو التحلي بالفضائل ،

(١) انظر : المرجع السابق : ص ١٧٨ .

سوء، تختلف من مكان إلى مكان م من زمن إلى زمن أم من نوع إلى نوع ويرم الجميع كذلك قصائل مشركة من مصدق والعدل وحتلافهم هي بقيه المضائل من حيث الاوساط تؤدي إلى التكميل وتعوضون وينكافون ، فقد يأخذ من هنا فسند والعكس حتى يتقارب الجميع وتسود المضائل بكل أموعها من الجميع وهذا ما جعل الناس في وثام وسلام وأمن ورضا .. وأصبح لديهم نعمة على إثبات النصح الانفعالي ، ولتقبل الواقع دون الاعتداد عسى أحد من وجهاء ووسطاء وعبداء بصير المضائل سجية صار أصحابها هم الأسوياء دون غيرهم بلا منازع ، وهم الذين برع الله عز وجل من قلوبهم الحل والخمد وكراهية وظلم وسوء الصوية ، وهم يدينونوا بالصبر وضبط النفس ، وتربونوا بالصدق والشفقة والصفهارة ونرضا وكل صفات جمال الخلق والخلقى ، ما إله ذهب القصاص ، وحب عملها الرذيل في مجتمع ها ، وسدت النقائص ، وأدخل النوارس ، عم البلاء والشفاق والصراع ، وسخر الظلام وظهر المساد وساء السخدا الخ وهذه الأمور من يفتك بالجميع ويجعله ينهار عسى من فيه ، بعد أن يعيش ربما منصفا

هذه بيده موجرة على المضائل فرصها علينا البحت ، حيث موضوعه الرضا وجل العلماء ذهبوا إلى الرضا قصيبه (١) ، وهي فصيلة لا تساوئها قصيبة من المضائل كما سيوضح فيما هو ات ..

(١) نبحر إلى هذا مثلاً الخيال في حياة علوم الدين وقال تاليس ( نبحر فصيلة الرضا ) انظر ٤ / ٢٩٤ .

## الرضا -

ليس لهم أن تكون عبداً أو فقيراً ، رئيساً أو مرءوساً ، ذو حاه  
وسيطاً أم دون ذلك بل لهم هو الرضا القلبي ، والاطمئنان النفساني  
قدراً الإله تبارك وتعالى وهذه لا يصل إليها إلا أصحاب الميم تسامحة  
والإي الراسخ المتغلغل في أحشاء النفس ، والساري في شرايين الدم  
وتلافيف المخ أو العقل ..

الرضا في اللغة : ضد سحق ، والسحق في اللغة ضد  
الرضا ، فهما ضدان ، وسحق سحق كرهه ، وسحق أي عصب  
فهو ساخط ، واستخذه أغصيه ، وسحق عطاءه أي استقله ، ولم  
يقع موقع الرضا ، يقول : كما عمت له عملاً سحقه أي لم يرصه  
وفي الحديث " إن الله يسحق لكم كذا " أي يكرهه بكم ، ويعصم عنه ،  
ويعاقبكم عليه (١) وفي المعجم رصيه ، ورصى به ، ورصى عنه ،  
ورصى عليه ، ورصيه رضا ورضاء ورصونا ، ومرصاه أي اختاره  
وقبله ويمال رصيه له أي راه أهله ورصى منه كذا أي كنص  
فهو راص وأرضاه : جمعه يرصى ويقال ارتضاه بصحبته أي  
خياره وأراه أهله وتراصب نواف ، وقرصاه أي طلب رصاه (٢)  
وعنى سوء ما سبق فالرضا اختيار وقبول ، وأهل الرضا هم المستحقون  
الرضوان من الله عز وجل وتكتب بفتحة الرض هكذا بالالف كما هو في  
كتب اللغة ، وسوف أمضى على هذا ، إلا ما كان من ابن القيم فكتبها  
بالباء ، وما يقته عنه ساكتبه كما كتبها يحيى بالباء ، إلا ما وقع من  
سهاوا

(١) انظر لسان العرب ابن منظور ١١٦٣ / ٢ والحدِيث : أخرجه مسلم من  
حديث أبي هريرة كتاب الاقضية باب البهي عن كثرة السائل من غير حاجة  
ج ١ ص ١٠

(٢) انظر المعجم الوجيز ، ص ٣٦٧

## الرضا في الاصطلاح :

لمد كثره تعريفات رضا عند المهتمين بمصالح الإسلام ، وبالنظر إليها بعين المحقق نجد بها سبع من معاني واحد ، ونصيب في كل واحد شاسع . والرضا كما سيأتي على مصاصات الإيمان بالله تترك ونعني والمتبسط به به الاصطلاح المنسب والنفس ، والنور الذي يهتدى به هر دنيا مناس ما في الاحدرة فيه امام الرفيع و سرجات العالمة عند الله عز وجل : وماكم بعض تعريفات .

**الرضا هو :** ارتضاع الجرح في أي حكم كان .

**وقبل هو :** استعمال الاحكام بالمرح .

**وهو :** سكون القلب تحت مآثر الاحكام

**وهو :** ينظر الماء إلى اخبر الله تعالى سعيد ، وبرك ، بسخط

**والرضا** بوقوف بصادق مع مراد الله - تترك ونعني

**ولرضا** ب يرضى العبد بعبادة ربه عز وجل وحده ، و بسخط عبادة غيره <sup>(١)</sup>

وعلى هذا فالرضا باب الله الاعظم وحيه الدنيا ، وهستراح العرفي وحيه الخبي ، ونعيم معاني وقره عيون لشتافين <sup>(٢)</sup>

## أقسام الرضا :

والرضا ثلاثة أنواع من حيث الرضين :-

١ رضى انواء وهو يرضى ب قسم الله و عطي

٢ رضى المتواضع وهو يرضى بما قدر وقضى الله عز وجل

(١) انظر صارح السالكين ابن قيم جوزة ٢ ١٧٧ حقه محمد بن ابن بكر بدوي

(٢) انظر المرجع السابق ١٧٤ / ٢

٢ رضى خواص الخواص وهو الرضى بالله عز وجل بدلا من كل ما سواه (١)

### الرضا مقام أم حال :

كمى هل الرضا مكسب أو هو هبة من الله عز وجل يناله المحبوبون المقربون ؟

ذكر ابن قيم اخوذية اختلاف ارباب السؤك فى هذا وقال ( الخراسانيون قالوا الرضا من جهة المقام ، وهو نهاية التوكل فعلى هذا يمكن أن يتوصل إليه العبد باكتسابه

والعراقيون قالوا هو من جهة الاحوال ، وليس كسبي بتعب ، بل هو نعمة تل بالقلب كسائر الاحوال

والفرق بين المقامات والاحوال ان المقامات عندهم من اكساب والاحوال هبة الموهب .

وحكمه فرقه ثلاثة بين الصنفين ، منهم القشيري - صاحب الرسالة وغيره فقالوا يمكن الجمع بينهما ، بان يقال بداية الرضى مكسبة للعبد ، وهو من جهة المقامات ونهايته من جهة الاحوال ، وليست مكسبة هبته مقام ونهايته حال ، (٢)

ونتحقق فى هذه المسألة ان الرضى كسبي باعتبار سببه موهبى باعتبار حقيقته ، فيمكن ان يقال بالكسب لاسبابه فإذا تمكن من أسبابه ، وغرس شجره اجتنى منها ثمرة الرضى ، فمن الرضى آخر

(١) انظر المرجع السابق ٢ / ١٧٧

(٢) مدرج السالكين ابن القيم ٢ ، ١٧١ ، الرسالة القشيرية ، بنقشيري

النوك ، فمن رشح قممه فر ، سوك والسمم ونفويص حصن له الرضى ولابد ولديك كبر الله عز وجل على هلكه و خير من ثوانه رضاه عنهم ، الذي هو اعظم واكبر واجل من الحق وما د بها ، فمن رضى عن ربه ، رضى الله عنه ، من رضى العبد عن ربه من ناس رضى الله عنه ، فهو محمود يوعى من رضاه عن عبده رضى الله عنه . وجب له ان يرضى عنه ، ورضى عنه ، هو ثمرة رضاه عنه ( )

### الرضا والإحساس بالكاره :

إن الإحساس بالألام والكاره التي يقابلها الراضى في دنياه أمر ضررى ، ولابد للمسلم من وجود هذه المعبات وهو يحصى في أمور حياته .. ولا يتناقض هذا مع الرضى بحال ،

قال ابن القيم ( إن وجود التام وكراهه النفس به لا ينافي الرضى ، كرضى المريض بشرب الدواء بكراهه ، ورضى الصائم في اليوم الشديد آخر ما يناله من الجوع والظما ، ورضى المجاهد بما يحصل له في سبيل الله من ألم الجرح وغيره وطريق الرضى طريق هزيمة ، فريبه جد ، موصلة إلى أجل عليه ، بكرهه مشقة وعقوبة عدم وجود حبه عالية ونعمه زكية ونوطين النفس على كل ما يرد من الله بحال وبسهل ذلك على العبد عنه بضعفه وعجزه ، ورضاه به وشفعه عنده وبره به ويطرح نفسه بين يديه ، ويرضى به وعنه وتجنب دواعى حبه ورضاه كلها إليه ) (١)

فمن ليحس من بعد من يبلغ بعد مقام الرضى ؟

هناك إمام يصفه عن أربعة صور فيما يعامل به ربه ، فيقول : أعطيتني قبلت ، وإن سمعتني رضىت ، وإن تركتني عذبت ، وإن دعوتني اجبت

(١) انظر : مدارج السالكين ١/ ١٧٢

(٢) مدارج السالكين ١/ ٧٥٢ ، وانظر : حبيب عموم الدين القرني ٤ ٢٧٧ عالم الكتب بيروت

وقال الجليل الرضى هو صحة العلم الوصل إلى القلب ، فإن  
بشر القلب حقيقة العلم أتاه إلى الرضا

وقيل للحسين بن علي رضي الله عنهما أن أبى تر رضي الله عنه  
يعرف العقر أحب إلي من العس ، والسقم أحب إلي من الصحة ، فقال  
رحم الله أبى تر ، ما أنا فاقول من أنكر عس حسن أحب إلى الله له لم يمن  
غير ما اختار الله له

وقال المصنف بن عياض لبشر : الرضا أفضل من الرهد  
في الدين ، لأن الرضى لا يلحقه فوق مرله

وقال أبو عثمان الخيري : عند أربعين سنة ما أقدم الله تعالى في  
حال فكرهته ، وما أقدم في غيره فسخطه

وقال ذو النون ثلاثة من أعلام الرضى : ترك الاختيار قبل  
القضاء ، وفقدان الحريرة بعد القضاء ، وهيجان الحب في حبو اليلاء

وكذب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى رضي الله عنهما ، ما بعد  
فإن الخير كله في الرضى ، فمن استصعب أن يرضى وإلا فاصبر )

### الفرق بين الرضا والمحبة وبين الرجاء والخوف :

أن يمشي المؤمن في دنياه بين الرجاء في الله تعالى والخوف من الله  
عز وجل هذا أمر جميل ، لكن جعل منهما ، وأعظم أجراً أن يرتقى الحب  
إلى مقام الرضى والمحبة ،

والفرق بينهما :

أن الرضى غاية حلال من أحوال أهل الجنة ، لا يفارقه شئ  
بهم في الدنيا ، ولا في البرزخ ، ولا في الآخرة بخلاف الخوف والرجاء  
فإنهم يمارقان أهل الجنة يحصون ما كنوا يرجونه وأصهم ما كانوا

(١) انظر مدارج السالكين ٧٧/٢ ، وانظر الرسالة المشيرة .



بما فيه وإن رجاءهم لا يبالغون من كرامته دائما ، لكنه ليس رجاء مشوب بشك ، بل هو رجاء وثق بوعده صادق ، من حبيب قادر ، عاهد أمين ، ورجاؤهم في الدين بول ، وهذا رضى عنه ، وإنما رضى به ، فاعنى من هد وفصل ، ففرق بين من هو راض بمحبوبه ، وبين من هو راض بما يناله من محبوبه من حظوظ نفسه (١)

فصريق الرضى والمحبى سبيل العبد وهو متسوق على فراسه ، فيصبح أمام الركب بحر حسن وثمره الرضى الفرح والسرور بالرب مبارك وسالى (٢) .

### الرضا فى القرار :

حالت مادة رضا فى دكر الحكيم أكثر من خمس مرة (٣) ، وذلك بأساليب متنوعة ، ولكن موضع مناسبه وعائنه الترويه وسعويه وسوف نسلح قلبلا فى الأماز نربانيه فى بحار الرضا من خلال نور القرار

### رضا الله عن عباده ، ورضا عباده عنه

جاء فى هذا موضوع عدة مواضع فى الذكر الحكيم

منها قوله حل شبه ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَمْعُ الصَّادِقِينَ صَدَقْتُمْ لَكُمْ أَخْبَارُ نَحْرَى مِنْ لَحْنِهَا ۚ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (٤) فهذه الآية الكريمة حصت الرضا هه سصادق وكذا الصادقات وسطوف حول معنى الصديق

(١) انظر المراجع السابق ١٧٤/٤ بتقشیری ص ٩

(٢) انظر المراجع السابق ١٧٠/٢ ،

(٣) انظر معجم المفرد لالفاظ القرآن الكريم محمد عبد الباقي ص ٣٢ ، مؤسسة الرسالة بیروت

(٤) سورة نائدة آیه رقم ١١٢

**الصدق** الصدق في اللغة يقبض الكذب ، يقال صدق يصدق صدقا قيل قوله ... وصفه الحديث ، أنبأه بالصدق ، وقوله تعالى ﴿ يسأل الصادقين عن صدقهم ﴾ (١) وتأويله ليسأل لمبلغين من الرس عن صدقهم في بليغهم ، وسويل سؤل النيكيت للدين كمرؤ بهم ، لأن الله تعالى يعلم انهم صادقون ، وصدق الدائم التصديق ، ويكون الذي يصدق قوله بالعمل ، وفي السريال ، وأمه صديقه (٢) ، ي مبالغة في يصدق (٣) ، ع وعى ذلك فالصدق صفة لازمة تصح عن نفس أبيه حرة فتقر من يكذب وتستتر له ...

### والصدق عند علماء أهل المصائل هو .

مطابقة بين الصبر وبخبر عنه معا ويعبر عن كل فعل فصل ظاهرا وباطنا بالصدق ، وصدق من كثر منه الصدق من يقال من لا يكذب قط ، وقيل بل من لا يتانى منه الكذب ، سعونه الصدق من أن صدق بقوله واعتقده وحق صدقه بفعله (٤) ومن معانيه عند أرباب السلوك والخصول والوصول هو صدق العبد في إنبائه إلى الله تعالى بالموبة النصوح وهي أول مراتب الصدق (٥) ، والصدق عندهم يندخل في المعاني كلها ، والصدق يمر من مرحله أي أخرى حتى يصل إلى مراده فقالوا الصدق في الإخلاص ، والصدق في الصبر ، والصدق في معرفته بنفس والقيام عليها ، والصدق في معرفة عدوك إبليس ، والصدق في الورع والصدق في الخلال الصافي ، والصدق في الرشد ، وصدق في الموكل ، والصدق في خوف من الله

(١) سورة الاحزاب آية رقم ٨٠

(٢) سورة المائدة آية رقم ٧٥

(٣) انظر لسائر العرب ، ابن منظور ١٦٣ / ٣ ولنظر المعجم الوخير ص ٢١٢

(٤) انظر : المفردات في غريب القرآن للراغب : ص ٣٧٧

(٥) كتاب الصدق أبو سعيد الخزاز ص ٣٣ حققه د / عبد الحكيم عمود ، دار الكتب الحديثة ، بيروت

تعالى ، والصدق في الخياء من الله تعالى ، والصدق في معرفته نعم الله تعالى ، والصدق في الشية ، والصدق في الرضا ، والصدق في الشوق إلى الله تعالى ، والصدق في الأسى بالله عز وجل .. (١)

ومن حين ذلك جاء ذكر الصدق في الذكر الحكيم في مواضع شتى ، وذلك لأهميته مثل قوله بيارك وبعاي ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٢)

وقوله عز وجل ﴿ فَبِمَا صَدَقُوا اللَّهَ مَنَّ اللَّهُ فِيهِمْ ﴾ (٣)

وقوله جن شاة ﴿ رَحَالُ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ (٤)

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ (٥)

وقوله جنب قدرته ، ﴿ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ ﴾ (٦)

وقوله جن جلاله ﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ

نُوعًا ﴾ (٧)

وبين أخرى كثيرة في الذكر الحكيم عن الصدق وصادقيه وثوابهم وكذا أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهؤلاء الصادقون رضي الله عنهم ورضوا عنه كما ذكرت أبا

السادة السابقة ولا بأس بأن يستعمل تحت قوس بعض السادة المتفكرين ،

فقد فسر ابن كثير قوله يعني ﴿ هَذَا يَوْمَ يَجْمَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقَهُمْ ﴾ فسر

(١) انظر فهرس الكتاب السابق ص ٧٥ ، وكنت كل عمود كلام ميسر

(٢) سورة التوبة آية رقم ١١٩

(٣) سورة محمد آية رقم ١

(٤) سورة الأحزاب ، آية رقم ٢٣

(٥) سورة الأحزاب ، آية رقم ٨٠

(٦) سورة الأحزاب آية رقم ٢٥

(٧) سورة مريم آية رقم ٥٤

انصديق هنا بالوحداني ونقله عن ابن عباس رضي الله عنهما (١) وجاء في المنار ( إن هذا يوم سي يفتح فيه الصلح بين صدقهم في إيمانهم ، وشهاداتهم ، وفي سائر أمورهم وحولهم ) (٢) وهؤلاء يصنفون أنبياء سبق بيان أحولهم ، جعل الله تبارك وتعالى لهم الجراء لأوفى وهو الرضا ، وهو أعلى مقامات الجراء ، وأعلى درجات الضم ولائس ، فهو له جل جلاله ( رضي الله عنهم ورضوا عنه ) قال القرطبي ثم بين ثوابهم ، وأنه راض عنهم ، لا يخضب بعده أحد ( ورضوا عنه ) أي عن الجراء أنبياء ثابهم به ) (٣)

وقال صاحب المنار قوله تعالى ﴿ بهم جنات بحري من رحمتهم لأشهر خالدين فيها أبد ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك انهم اعظموا ﴾ (٤) الجملة الأولى تقدم بفسرها مراراً - المنار - وأما الجملة الثانية فهي تدل على النعيم الروحاني بعد ذكر النعيم الجسماني ، فمن رضي الله عنهم ورضاهم عنه هو غاية السعادة الأبدية في نفسه ، وهيب يترتب عليه من عطائه تعالى وإكرامه ، ومن كونهم ناعمين بذلك الإكرام منطبعين به - إذ لا مضيق لهم أبداً ، فتشبه أعبادهم نبيه - ويستشرف قلوبهم به ، حتى يتوقف رضاهم عليه ، وأما كونه سعادة في نفسه فيعلم من حال كل من كان في كنف إيسى - وسيد أو سناد أو قائد أو رئيس أو سلطان - فإن علمه برضاه عنه كجعله في عيشته وهناء وطمانينة قلب ، ويكون سروره وزهوه بسك عن غير رئيسه الرضا عنه - عن حد البيت الذي يتمثل به الصوفية .

قوم غالجهم رهو يسينهم والعبد يرهى عن معدار مولاه

(١) انظر تفسير المرآة العظمى ٢: ١٢٢/٢ دار الفكر ، بيروت

(٢) تفسير القرطبي للحكيم تفسير المنار ، السيد محمد رشيد رضا ، ٢٢٨٠٧ مطبعة العامة للكتاب سنة ١٣٧٢ م

(٣) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ٢ / ٢٤٦ ، طر الفد

(٤) سورة المائدة آية رقم ١١٥

عن ر. مرضاة رؤساء البيت لا يستلزم رضا المرء وسيى دائما  
 لأن منهم الظالمين الذين لا يؤمنون أحدا حقه وإن كانوا راضين عنه  
 ورضوا أكرم الأكرمين يستلزم رضا من رضى هو عنه ، لأنه يعطيه  
 أصعاف ما يستحق ، وفوق ما يؤمن ويرجو ، كما قال تعالى ﴿لَا تَنْفَعُ  
 نَفْسٌ مَّا أُخِيئَ لَهَا مِن فُرْعَةِ الْحَرْمِ إِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ لَشَئْئِهِ﴾ (١) ورضوا الله  
 تعالى فوق كل شيء (٢) ، وبلاحظ الخلود والسيد ، والرضا ، والمور  
 الموصوف به عظيم في هذه الآية الخربة آية سورة البقرة

### رضى الله عن السابقين :

ويوجد آية أخرى تذكر رضا الله تعالى ونرضا عن الله عز وجل ،  
 لكن في نوع آخر من الناس خريين وهما من قبض رضوان الله تبارك  
 وتعالى ، من جعل رضاه يتسع ويشمل آخرين غير آية بإضافة السابقة  
 وإن الكل في سبيل واحد .

يقول جل ذكره ﴿اسْتَبْقُوا الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
 وَالَّذِينَ اتَّعَوْهُمْ بِأَخْصَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعِزَّنَاهُمْ حَتَّىٰ لَخَرِي  
 نَحْنُ الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ نَدْعُ الْبُحْرَانُ لِنُسَبِّحَهُ﴾ (١) وينظره خاطمه  
 يلاحظ أن به الماسة وآية التوبة كرم منهم ذكر رضا الله تعالى والرضا  
 عن الله تبارك وتعالى ، كما أن كلا منهما ذكرت الحمود والأيدى ، وكذا  
 العيم سواء المدي أم المصوى ، وأيضا دس كل منهما بقوله تعالى ( ذلك  
 نعمور العظيم ) وسمردت لأوى بكر الصادقين ، والثانية أبررت فص  
 من السبق من المهاجرين والأنصار ووعدت بالرضا لمن تبعهم إلى يوم  
 الدين كما أن كلا منهما يمدد بسبق وصاسبه لما قسمها وما بعدها  
 من الآيات ...

(١) سورة السجدة آية رقم ٧

(٢) تفسير منار ٢٢٨/٧

(٣) سورة التوبة آية رقم ١٠

والى هنا اتوقف عند بعض الشروح عمن جاء فى شأنهم الرضا ، وساقطصر يذكر بعض الآيات التى قصت عن الرضا ، ولن

### رضى الله تعالى عن أصحاب الشجرة :

ففى شان الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة حتى سميت فى التاريخ ببيعة الرضوان ، وفى خصوصياتهم ، وعلو شأنهم قال الله عز وجل ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ) (١)

### رضى الله عز وجل عن حزب الإسلام :

إن حزب الله تبارك وتعالى كل ميوله وعواطفه ونشاطه وفكره وسلوكه تابع من منتهاج ربه تبارك وتعالى ، ويقف هذا الحزب من أعداء الإسلام بعدم الميول والتوجه إليهم وعدم الرضا بمعاداتهم للإسلام ، ويسلكون فى هذا مسالك شتى ، نحو هؤلاء ولو كانوا أقرب الناس لصوفائهم ..

يقول عز من قائل : ( لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) (٢)

(١) سورة الفتح : آية رقم : ١٨

(٢) سورة المجادلة : آية رقم : ١٢ ، وفى فتح البارى : لابن حجر : ومعنى ( يوادون ) يشاقون ويمعدون الله ورسوله ٨ / ٥٠٩ - ٥١٠

### رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْ خِيَارِ الْبَرِيَّةِ :

وعن الأخيار من عباد الله عز وجل ، الذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا بما أمروا به والخشيعة سريللم يقول عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ \* جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (١) .

ولقد تركز في مواضع متعددة - كما سبق - ذكر رضا الله تبارك وتعالى عن عباده ، والرضا عن الله عز وجل من عبادته .  
وللعنى : أن الرضا عن الله عز وجل ، أن يكون الله تبارك وتعالى أحب الأشياء إلى العبد ، وأولى الأشياء بالتعظيم ، وأحق الأشياء بالطاعة .. وأن تسبق محبته إلى القلب كل محبة ... وأن تقهر محبته كل محبة ... وأن تكون محبة غيره تابعة لمحبهه ، فيكون هو الم محبوب بالذات والقصد الأول ... فالرضا عن الله عز وجل ، يكون كذلك بالرضا به خالقا ومديرا ، وأمرأ ونهيا ، وملكا ، ومعطيا ومائنا ، وحكما ، ووكيلا ووليا وناصرا ومعينا ، وكافيا وحسينا ورقيا ، ومبتليا ومعافيا ، وقابضا وباسطا إلى غير ذلك من صفات ربوبيته ... والرضا عنه أيضا توحيدية وعبادية ، والإنابة إليه ، ولما كانت المحبة التامة ميل القلب بكليته إلى الم محبوب : كان ذلك الميل حاملا على طاعته وتعظيمه ، وكلما كان الميل أقوى : كانت الطاعة أتم ، والتعظيم أوفر .. والرضا به : أصل الرضا عنه ، والرضا عنه : ثمرة الرضا به . وسر المسألة : أن الرضا به متعلق بآكلته وصفاته ، والرضا عنه متعلق : بتوابعه وجزاته ... (٢)

ولو أخذت في ذكر آيات الرضا ، وحاولت استقصائها ، لطال المقام لكن أذكر بعضها هنا مجردة عن أي تعليق أو تفسير ، وللقارئ من الذكاء ما يدرك به المرمى ...

(١) سورة البينة : الآية ١٩ الأخيرة .

(٢) انظر مدارج السالكين : ابن القيم ١/ ١٨٣ وما بعدها .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١).

ويقول جل جلاله : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (٢).

ويقول عز وجل : ﴿ قَدْ نَرَى ثِقْلَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ﴾ (٣).

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۖ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ۖ وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ﴾ (٤) وآيات أخرى... وتوجد آيات أخرى تذكر الوسيلة ونحو الطريق للوصول إلى رضى الله عز وجل غير ما سبق منها :

قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَوَنَ الْنَاسِ مَن يَهْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ (٥).

وقوله عز وجل : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ (٦).

وقوله جل ثناؤه : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٧) وآيات أخرى ....

(١) سورة المائدة : آية رقم : ٣ .

(٢) سورة الضحى : آية رقم : ٥ .

(٣) سورة البقرة : آية رقم : ١٤٤ .

(٤) سورة النجم : الآيات : ٢٧ - ٣٠ .

(٥) سورة البقرة : آية رقم : ٢٠٧ .

(٦) سورة البقرة : آية رقم : ٢٦٥ .

(٧) سورة النسل : آية رقم : ١١٤ .



ويوجد في الذكر الحكيم النص على أفراد باعياهم عن رضى الله تعالى عنهم مثل - بخلاف ما سبق - في شأن سيدنا اسماعيل ( وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ) (١) ، وكذلك قوله في شأن دعاء سيدنا زكريا ( فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا \* يَرْثُنِي وَيَرْثُ مِنْ آلِ يَتُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ) (٢)

وفي شأن الصديق سيدنا أبي بكر رضى الله عنه قال سبحانه : ( وَسَجَّيْهَا الْأَتَقَى \* الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى \* وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى \* إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى \* وَلَسَوْفَ يَرْضَى ) (٣) . وهناك آيات أخرى نزلت في آخرين غيره ....

### الرضا والرضوان :

سبق بيان بعض معاني الرضا ، والرضوان من الرضا ، إلا أنه أعلى مقامات الرضا بجميع أنواعه ، والرضوان هو الرضا الكثير ، الذي لا يحده حد ، ولا يقع تحت حصر ، وهو فوق النعيم المادى والمعنوى ، وقد وردت في هذا الخصوص عدة آيات في الذكر الحكيم منها :

قوله تبارك وتعالى : ( أَمِنَ أَسْنُ بُنَائِهِ عَلَى ثَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ..... ) (٤)

وقوله جل ثناؤه : ( وَفِي الْأَجْرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ) (٥)

(١) سورة مريم : آية رقم : ٥٥ .

(٢) سورة مريم : الآيتان : ٥ ، ٦ .

(٣) سورة الليل : الآيات ١٧ - ٢١ ، وقال المفسرون نزلت في شأن أبي بكر الصديق ، انظر : تفسير القرآن العظيم : ابن كثير ٥٣١ / ٤ .

(٤) سورة التوبة : آية رقم : ١٠٦ .

(٥) سورة الحديد : آية رقم : ٢٠ .